

الفِرَاسَة

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
 بريشة : عبد الشافي سيد



الناشر
 المؤسسة العربية الحديثة
 النسخ والنشر والتوزيع
 ٢٨٧١١٧ - القاهرة - ٥٩٠٨٤٥٥
 هاتف : ٢٨٧١٠٠٢

كَانَ نَزَارُ بْنُ مَعْدٍ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .. وَكَانَ ثَرِيًّا
يَمْلِكُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمْوَالِ الصَّامِتَةِ : كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالذُّورِ وَالضِّيَاعِ ،
وَالْأَمْوَالِ النَّاطِقَةِ : كَالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْجِيَادِ وَغَيْرِهَا ..

وَكَانَ لِنَزَارِ أَرْبَعَةَ أَبْنَاءَ هُمْ : مُضَرٌ وَرَبِيعَةٌ وَإِيَادٌ وَأَنْمَارٌ .. وَقَدْ كَوَّنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ
هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ - فِيمَا بَعْدُ - قَبِيلَةً عَرَبِيَّةً سُمِّيَتْ بِاسْمِهِ ، فَصَارَتْ هُنَاكَ قَبِيلَةُ مُضَرٍ ،
وَقَبِيلَةُ رَبِيعَةٍ ، وَقَبِيلَةُ إِيَادٍ ، وَقَبِيلَةُ أَنْمَارٍ ، ذَوَاتِ الشَّهْرَةِ الْكَبِيرَةِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ..
وَذَاتِ يَوْمٍ مَرَضَ نَزَارُ مَرَضًا شَدِيدًا ، وَشَعَرَ بِدُنُوِّ أَجَلِهِ ، فَجَمَعَ أَبْنَاءَهُ
الْأَرْبَعَةَ ، وَقَالَ لَهُمْ :

- لَقَدْ جَمَعْتُكُمْ الْيَوْمَ يَا أَبْنَائِي لِأَوْصِيَكُمْ وَصِيَّتِي الْآخِرَةَ ، فَقَدْ انْقَضَى
عُمْرِي وَقَرَّبَ أَجَلِي ..

فَأَطْرَقَ الْأَبْنَاءُ فِي تَأَثُّرٍ ، وَقَالَ أَكْبَرُهُمْ مُضَرٌ :

- أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ ، وَمَدَّ لَنَا فِي عُمْرِكَ يَا أَبَتِ ..

فَقَالَ الْأَبُ :

- اسْمَعُونِي جَيِّدًا وَلَا تَقْاطِعُونِي ، حَتَّى أَنْتَ كَلَامِي ، فَأَنَا لَا أَدْرِي هَلْ
أَتَحَدَّثُ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْآنَ أَمْ لَا .. وَأَوَّلُ مَا أَوْصِيكُمْ بِهِ هُوَ أَنْ تَتَحَابَّبُوا ، وَلَا تَخْتَلَفُوا
مِنْ بَعْدِي ، حَتَّى لَا يَذُبَّ الشَّقَاقُ بَيْنَكُمْ ، فَتَصِيرُوا أَعْدَاءً ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ
إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ ..

فَقَالَ الْإِخْوَةُ الْأَرْبَعَةُ فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ :

- اطمئن يا أَبَانَا ..

فَوَاصَلَ الْأَبُ حَدِيثَهُ قَائِلًا :

- إِذَا مِتُّ فَهَذِهِ الْقَبَةُ (الْحَيِمَةُ) الْحُمْرَاءُ ، وَكُلُّ مَا يُشَبِّهُهَا مِنْ أَمْوَالٍ ،
تَصِيرُ لِأَخِيكُمْ مُضَرٍ ..

فَسَكَتَ مُضْراً، وَقَالَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ :

— قَدْ عَلِمْنَا يَا أَبَانَا ...

فَوَاصِلَ الْأَبِّ حَدِيثَهُ قَائِلًا :

— وَهَذَا الْخَبَاءُ (الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ) الْأَسْوَدُ، وَكُلُّ مَا يُشَبِّهُهُ مِنْ أَمْوَالٍ،
يَأْخُذُهَا رَبِيعَةٌ ..

فَسَكَتَ رَبِيعَةٌ، وَقَالَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ :

— هِيَ لَهُ يَا أَبَانَا ..



وَوَاصِلَ الْآبِ حَدِيثَهُ قَائِلًا :

– وهذه الخَادِمُ السَّمْطَاءُ (الَّتِي يَخْتَلِطُ بَيَاضُ شَعْرِهَا بِسَوَادِهِ) وَمَا يُشَبِّهُهَا
مِنَ الْأَمْوَالِ لِأَخِيكُمْ إِيَاد ..

فَوَافَقَهُ الْأَبْنَاءُ ، وَخَتَمَ الْآبُ وَصِيَّتَهُ قَائِلًا :

– أَمَّا هَذِهِ الْبَذْرَةُ (كَيْسُ النُّقُودِ وَيَحْوِي عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ) بِمَا فِيهَا مِنْ
دَرَاهِمٍ ، وَهَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ وَمَا شَابَهُهُ مِنْ أَمْوَالٍ ، فَهِيَ لِأَخِيكُمْ أَنْصَار ..
فَقَالَ الْإِخْوَةُ جَمِيعًا :

– قَدْ عَلِمْنَا وَصِيَّتَكَ وَسَنُفْقِدُهَا يَا أَبَت ..

وَقَالَ الْآبُ : – إِذَا غَابَ عَنْكُمْ فَهُمْ شَيْءٌ ، أَوْ اخْتَلَفْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ



أَمَرَقِسْمَةَ الْأَمْوَالِ بَيْنَكُمْ ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَفْعَى الْجَرْهُمَى فِي نَجْرَانٍ ،
لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ ، فَهُوَ حَكِيمٌ الْعَرَبِ وَمَلِكُهُمْ ، وَسَيَفْهَمُ قَصْدِي وَيُوضِّحَ لَكُمْ مَا
غَابَ عَنْكُمْ فَهَمُّهُ ..

مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامٌ وَتَوَفَّى الْأَبُ ، فَحَزَنَ الْأَبْنَاءُ جَمِيعًا لِرَحِيلِهِ .. وَبَعْدَ
انْقِضَاءِ أَيَّامِ الْفِرَاقِ اجْتَمَعُوا مَعَ بَعْضِهِمْ ، لِيَنْفِذُوا وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ وَيُقَسِّمُوا
الْأَمْوَالَ بَيْنَهُمْ ، كَمَا وَصَّاهُمْ ..

وَبِرَغْمِ أَنْ وَصِيَّةَ الْأَبِ كَانَتْ وَاضِحَةً كَالشَّمْسِ ، وَبِرَغْمِ أَنْ كَلَامَ مِنَ
الْإِخْوَةِ الْأَرْبَعَةِ كَانَ يَحْفَظُ مَا وَصَّى لَهُ بِهِ أَبُوهُ ، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا بِسَبَبِ
عَجْزِهِمْ عَنْ تَحْدِيدِ الْأَمْوَالِ الَّتِي تُشَبِّهُ الْقَبَةَ الْحُمْرَاءَ ، وَتُمَيِّزُهَا
عَنْ تِلْكَ الَّتِي تُشَبِّهُ الْخَبَاءَ الْأَسْوَدَ أَوِ الْجَارِيَةَ الشَّمْطَاءَ ..

وَتَذَكَّرَ الْإِخْوَةُ وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ
أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْأَفْعَى
الْجَرْهُمَى فِي نَجْرَانٍ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ ، وَيُوضِّحَ لَهُمْ مَا
اخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَقَرَّرُوا الذَّهَابَ
إِلَيْهِ ..



سَارَ الْإِخْوَةُ فِي طَرِيقٍ وَسَطَ الصَّحَرَاءِ يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَلَى جَانِبَيْهِ ، فَنَظَرَ
مُضَرَّ إِلَى الْعُشْبِ وَقَالَ :

– لَقَدْ مَرَّ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بَعِيرٌ أَغْوَرَ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى ..

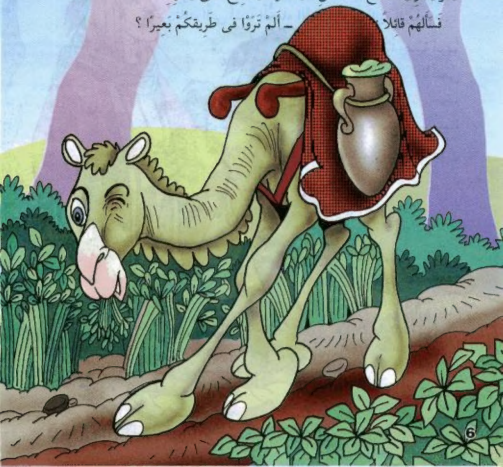
وَقَالَ رَبِيعَةُ : – وَكَانَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ مُتَعَبًا وَنَعْرُجُ بِسَاقِهِ الْيُمْنَى ..

وَقَالَ إِيَادُ : – وَكَانَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ أَثْبَرُ (مَقْطُوعَ الذَّنَبِ) ..

وَقَالَ أَثْمَارُ : – وَكَانَ يَحْمِلُ عَسَلًا ..

وَوَاصَلَ الْإِخْوَةُ سَبِيلَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، وَبَعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ ، قَابَلَهُمْ أَغْرَابِيٌّ ،
وَهُوَ يَجْرِي مُتَقَطِّعَ الْأَنْفَاسِ ، وَالْحَزَنُ وَاضِحٌ عَلَى وَجْهِهِ .

فَسَالَهُمْ قَاتِلًا – أَلَمْ تَرَوْا فِي طَرِيقِكُمْ بَعِيرًا ؟



فَقَالَ مُضَرٌّ : - هَلْ بَعِيرُكَ أَغَوْرٌ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى ؟!

فَاطْمَأَنَّ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ : - نَعَمْ ..

فَقَالَ رَبِيعَةُ : - هَلْ سَارَ بَعِيرُكَ مَسَافَةً طَوِيلَةً ، وَيَعْرُجُ بِسَاقِهِ الْيُمْنَى ؟!

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : - نَعَمْ .. هُوَ بَعِينُهُ ..

فَقَالَ إِيَادُ : - هَلْ كَانَ بَعِيرُكَ مَقْطُوعَ الذَّيْلِ ؟!

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : - نَعَمْ .. إِنَّكُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي ..

فَقَالَ أَنْمَارُ : - وَكَانَ يَحْمِلُ عَسَلًا ؟!

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : - هُوَ بَعِيرِي .. دَلُّونِي عَلَيْهِ .. أَيْنَ هُوَ ؟!

فَقَالَ الْإِخْوَةُ : - إِنَّا لَمْ نَرِ بَعِيرَكَ ، فَكَيْفَ نَدُلُّكَ عَلَيْهِ ..

فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقَالَ لَهُمْ :



– أَيُّهَا اللَّصُوصُ .. كَيْفَ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ الدَّقِيقَةِ ،
وَتَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ لَمْ تَرَوْهُ ؟! لَقَدْ سَرَقْتُمْ بَعِيرِي ، وَلَا بُدَّ أَنْ تُعِيدُوهُ إِلَيَّ حَالًا ..
وَحَاوَلِ الْإِخْوَةَ الْأَرْبَعَةَ أَنْ يُفْهِمُوا الْأَعْرَابِيَّ الشَّائِرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا بَعِيرَهُ ،
لَكِنَّهُ كَانَ مُصْرًا عَلَى أَنَّهُمُ اللَّصُوصُ الَّذِينَ سَرَقُوهُ وَأَخْفَوْهُ فِي مَكَانٍ مَا ،
وَأَخِيرًا قَالَ لَهُمْ :

– إِذَا لَمْ تَظْهَرُوا لِي بِبَعِيرِي ذَهَبْتُ بِكُمْ إِلَى الْأَفْعَى الْجَرْهُمِيِّ ، وَشَكَرْتُكُمْ إِلَيْهِ ..
فَضَحَكَ الْإِخْوَةُ وَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُمْ كَانُوا فِعْلًا ذَاهِبِينَ إِلَى الْأَفْعَى
الْجَرْهُمِيِّ ، لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ فِي وَصِيَةِ أَبِيهِمُ الرَّاحِلِ ..



وَسَارُوا جَمِيعًا ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى نَجْرَانَ ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ الْأَعْمَى الْجَرُّهُمِيُّ
 فِي دَارِهِ الْفَاحِشَةِ ، وَلَمْ يُطِقِ الْأَعْرَابِيُّ صَبْرًا ، فَقَالَ شَاكِيًا إِيَّاهُمْ :
 - هَؤُلَاءِ اللَّصُوصُ سَرَقُوا بَعِيرِي وَلَا يُرِيدُونَ إِعَادَتَهُ لِي . .
 فَانْكُرَ الْإِخْوَةَ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْا بَعِيرَهُ . وَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :
 - كَيْفَ لَمْ تَسْرِقُوهُ ، وَقَدْ وَصَفْتُمُوهُ وَصْفًا دَقِيقًا يَعْجِزُ عَنْهُ مَنْ لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ ؟
 فَتَعَجَّبَ الْأَعْمَى الْجَرُّهُمِيُّ قَائِلًا :
 - عَجَبًا لَكُمْ . . كَيْفَ تَصِفُونَ بَعِيرًا لَمْ تَرَوْهُ ؟
 فَقَالَ مُضِرٌّ :



– لَقَدْ رَأَيْتُ الْعُشْبَ مَرْعِيًّا مِنْ أَحَدِ جَانِبِي الطَّرِيقِ وَمَتْرُوكًا مِنَ الْجَانِبِ
الْآخَرِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْبَعِيرَ أَعْوَرٌ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ أَعْوَرَ لَأَكَلَ مِنَ
الْجَانِبَيْنِ ..

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: – وَكَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى !؟

فَقَالَ مُضَرٌّ:

– لِأَنَّ الْعُشْبَ كَانَ مَرْعِيًّا مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ بِالنِّسْبَةِ لِاتِّجَاهِ سَيْرِ الْبَعِيرِ ..
وَقَالَ رَبِيعَةُ:

– وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّ الْبَعِيرَ مُتَعَبٌ مِنْ أَثَرِ سَيْقَانِهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَالْحَيَوَانُ
يَجْرُجُرُ سَيْقَانَهُ وَيَتْرَكُ أَثَارًا طَوِيلَةً مَطْمُوسَةً وَلَيْسَتْ وَاضِحَةً الْمَعَالِمِ ..
وَقَالَ إِيَادُ:

– وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّهُ أَهْتَرُ مَقْطُوعُ الذَّيْلِ مِنْ أَثَرِ رَوْثِهِ الَّذِي كَانَ مُتَجَمِّعًا فِي
مَكَانٍ وَاحِدٍ، فَلَوْ كَانَ سَلِيمَ الذَّيْلِ لَحَرَكَهُ وَتَفَرَّقَ الرِّوْثُ ..
وَقَالَ أَنْمَارُ:

– أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْجَمَلَ كَانَ يَحْمِلُ عَسَلًا مِنْ أَسْرَابِ الذُّبَابِ
الَّتِي كَانَتْ تَطِيرُ فَوْقَ الطَّرِيقِ ..

فَأَعْجَبَ الْأَقْعَى لِفِرَاسَةِ الْإِخْوَةِ الْأَرْبَعَةِ، وَحُسْنِ ذِكَايِهِمْ وَفِطْنَتِهِمْ، وَقَالَ
لِلْأَعْرَابِيِّ:

– كَمَا سَمِعْتُ يَا أَخَا الْعَرَبِ، لَقَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى فِرَاسَتِهِمْ فِي وَصْفِ
بَعِيرِكَ دُونَ أَنْ يَرَوْهُ .. أَذْهَبُ وَابْحَثْ عَنْهُ يَا رَجُلٌ وَلَا تَتَّهِمِ الْأَبْرِيَاءَ ..

فَاعْتَذَرَ الْأَعْرَابِيُّ، وَأَنْصَرَفَ مُغَادِرًا الْمَجْلِسَ ..

وَبَدَأَ الْإِخْوَةُ الْأَرْبَعَةُ يَشْرَحُونَ لِلْأَقْعَى الْجُرْهُمِيَّ وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ، وَكَيْفَ

اِخْتَلَفُوا فِي تَقْسِيمِ الْأَمْوَالِ فِيمَا بَيْنَهُمْ .. فنظروا إلى مُضَرٍّ وَقَالَ :
- لَقَدْ أَوْصَى لَكَ أَبُوكَ بِالْقَبَةِ الْحُمْرَاءِ ، وَكُلِّ مَا يُشَبِّهُهَا مِنْ أَمْوَالٍ .. إِذَنْ
فَقَدْ أَوْصَى لَكَ بِالْخِيَامِ وَالذَّنَانِيرِ وَالثُّوقِ ، وَكُلِّهَا حُمْرَاءٌ ..
وَقَالَ رَبِيعَةُ :

- وَأَنَا أَوْصَى لِي بِالْخَبَاءِ الْأَسْوَدِ ، وَكُلِّ مَا شَابِهَهُ مِنْ أَمْوَالٍ ..
فَقَالَ الْأَفْعَى : - إِذَنْ فَقَدْ أَوْصَى لَكَ بِالْخَيْلِ السَّوْدَاءِ وَالسَّلَاحِ ..
وَقَالَ إِيَادُ : - وَأَنَا أَوْصَى لِي بِالْخَادِمِ الشُّمَّطَاءِ وَمَا شَابِهَهَا مِنْ أَمْوَالٍ ..
فَقَالَ الْأَفْعَى :

- الْخَادِمُ الشُّمَّطَاءُ هِيَ الَّتِي يَخْتَلِطُ بَيَاضُ شَعْرِهَا بِسَوَادِهِ ، إِذَنْ فَقَدْ أَوْصَى
لَكَ بِالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ الَّتِي يَخْتَلِطُ فِيهَا الْبَيَاضُ بِالسَّوَادِ ..



وقال لأنمار : - أما أنت فقد أوصى لك بالدراهم والمجلس والأرض ..
فُضِيَ الأمر ..

فأعجب الإخوة بحكمته وحسن تفسيره لكل شيء في الوصية ، ورضوا
حكمه . وقال مضر :

- ذكاء خارق وحكمة لا ينطق بها إلا الشيوخ الأجلاء ، والملوك الحكماء ..
فقال الأفعى :

لقد أعجبت بذكائكم وفراستكم حين وصفتُم البعير وأنتم لم تروه ..
وهم الإخوة بالنهوض مستأذنين في الانصراف ، لكن الأفعى أصر على
أن يكونوا ضيوفه هذه الليلة .. وبعد أن أكرمهم ، وقدم لهم واجبات
الضيافة ، دخل الإخوة الأربعة غرفة ليناموا فيها ليلتهم ..
وعندما اختلوا ببعضهم في الغرفة تساءل أنمار قائلاً :
- ما رأيكم في ضيافة هذا الرجل وحسن استقباله لنا ؟
فقال ربيعة :

- لم أذُق قبل اليوم لحمًا أطيب ولا أذُق طعامًا من هذا اللحم الذي قدّم
لنا ، لولا أنه قد رُبِّيَ بلبن كلبه ..
وقال إياد :

- وأنا لم أذُق قبل اليوم عصير عنب أطيب ولا أذُق مذاقًا من ذلك
العصير الذي قدّم لنا ، لولا أنه قد نبت في صديد ميت ..
وقال مضر :

- ما أحسن هذا الرجل ، ما أحسن ضيافته ، لولا أنه ليس ابن أبيه
ولا أمه اللذين ينسب إليهما ، ويحمل اسميهما ..

وَتَصَادَفَ أَنْ كَانَ الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيُّ مَارًا بِالْغُرْفَةِ الَّتِي بَدَاخِلُهَا الْإِخْوَةُ
الْأَرْبَعَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ مِنْ بَدَايَتِهِ إِلَى نِهَائِهِ ، فَاسْتَدَارَ
عَائِدًا إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ قَائِلًا :

- لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةُ بَشَرًا .. لَا بُدَّ أَنَّهُمْ شَيَاطِينُ حَسِرَ ..

لَا بُدَّ أَنْ أَسْتَقْصِيَ هَذِهِ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي ذَكَرُوهَا فِي حَدِيثِهِمْ ، فَإِنْ
كَانَتْ حَقَائِقَ اسْتَنْبَطُوهَا بِفِرَاسَتِهِمْ قَرَّبَتْهُمْ إِلَيَّ ، وَإِنْ كَانَتْ أَكَاذِيبَ
اخْتَرَعُوهَا عَاقِبَتْهُمْ عَلَيْهَا ..



وسارع الأفعى الجُرهُمى عَلَى الفور بالذهاب إِلَى أمه ، فى عُرْفَتِهَا
بالبَيْت ، وكانت سَيِّدة عَجُوزًا ، فسألَهَا أَنْ تُخْبِرَهُ بِحَقِيقَةِ مَا سَمِعَهُ ، وهل هُوَ
حقًا وَلَدُهَا أم لا . فقالت الأم :

— بل هى الْحَقِيقَةُ يَا بَنَى . فقد كُنَّا أَنَا وَأَبُوكَ لَا نُتَجِبُ ، وخَافَ أَبُوكَ أَنْ
يَضِيعَ الْمُلْكُ وَالشَّرْوةُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فاشْتَرَيْنَاكَ صَغِيرًا مِنْ تاجرِ رَقِيقٍ ،
ورَبَّيْنَاكَ عَلَى أَنَّكَ وَلَدُنَا وَوَرِثْنَا .

وَهَانَتْ ذَا قَدْ وَرِثَتْ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَ رَحِيلِهِ .

فقال الأفعى مُحدثًا نَفْسَهُ :

— لَقَدْ صدَقَ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينُ بِفِرَاسَتِهِمْ فى الأول .



ثُمَّ اسْتَدْعَى الرَّاعِيَ الَّذِي يَرْعَى غَنَمَهُ ، وَسَأَلَهُ قَائِلًا :

- هَلِ الشَّاةُ الَّتِي دُبِحَتْ لِلضُّيُوفِ لَيْلَةَ أُمِّسَ ، رَضِعَتْ حَقًّا مِنْ لَبَنٍ كَلْبَةٍ ؟!

- نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، فَقَدْ مَاتَتْ أُمُّهَا عَقَبَ وَلادَتْهَا مُبَاشِرَةً ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْنَا فِي الْقَطِيعِ شَاةٌ مُرْضِعَةٌ غَيْرُهَا ، فَأَرَضَعْتُهَا الْكَلْبَةُ الَّتِي تَحْرُسُ الْغَنَمَ مَعَ صِغَارِهَا ..

فَبَسَّمَ الْأَفْعَى وَقَالَ :

- وَقَدْ صَدَّقُوا فِي الثَّانِيَةِ ، فَهَلْ يَصْدُقُونَ فِي الثَّلَاثَةِ ؟!

وَاسْتَدْعَى الْأَفْعَى الطَّبَّاحَ وَسَأَلَهُ قَائِلًا :

- مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِالْعِنَبِ الَّذِي صَنَعْتَ مِنْهُ الْعَصِيرَ وَقَدَّمْتَهُ لِلضُّيُوفِ لَيْلَةَ

أُمِّسَ ؟!

فَقَالَ الطَّاهِي :



– مِنَ الْعِنَبِ الَّذِي غَرَسْنَاهُ ، لِيُظِلَّ عَلَى قَبْرِ السَّيِّدِ وَالِدِكَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ ..
فَقَالَ الْأَفْعَى : – وَصَدَّقُوا فِي الثَّالِثَةِ !

ثُمَّ اسْتَدْعَى الْإِخْوَةَ الْأَرْبَعَةَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ :
– كَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّحْمَ نَبَتَ مِنْ لَبَنِ الْكَلْبَةِ ؟!
فَقَالَ رِبِيعَةُ :

– لَمَّا رَأَيْتُ الْقُرَادَ (نَوْعٌ مِنَ الْحَشَرَاتِ) تَرَكَمَ عَلَى عَظْمِ الشَّاةِ عَلِمْتُ ذَلِكَ ..
فَقَالَ الْأَفْعَى :

– وَكَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْعِنَبَ قَدْ نَبَتَ فِي الْمَقَابِرِ ؟!
فَقَالَ إِيَادُ :

– لَمَّا شَرِبْتُ الْعَصِيرَ شَعَرْتُ بِانْقِبَاضٍ وَضِيقٍ ، بِرَغَمِ أَنْ مَنْ يَشْرَبُ
الْعَصِيرَ يَشْعُرُ بِانْشِرَاحٍ ..
فَقَالَ الْأَفْعَى :

– وَكَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّنِي لَسْتُ ابْنَ أَبِي وَأُمِّي ؟!
فَقَالَ مُضَرُّ :

– لِأَنَّنِي رَأَيْتُكَ تَجْلِسُ مَعَنَا وَمَعَ غَيْرِنَا مِنَ النَّاسِ ، وَتَتَصَرَّفُ مَعَ الْجَمِيعِ
تَصَرَّفَ الْبُسْطَاءِ وَلَيْسَ الْمُلُوكِ ، بِرَغَمِ أَنَّكَ مَلِكٌ ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ مِنْ عَامَةِ
النَّاسِ أَصْلًا ..

فَضَحِكَ الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيُّ وَقَالَ :

– إِنَّكُمْ حَقًّا شَيَاطِينُ ، وَلَكِنْ أَذْكِيَاءُ ، وَتُسَعِدُنِي أَنْ تَكُونُوا قَرِيبِينَ مِنِّي
لَأَسْتَشِيرَكُمْ فِي كُلِّ أُمُورِي ..